

٣

النهاية الشهيرة



دار الشروق

محمود قاسم

لِلْعَمَلِ الْمُجَانِ
الْعَبْدِيَّةِ

الطبعة الأولى
م ١٩٩٤ - هـ ١٤١٤

الطبعة الثانية
م ١٩٩٥ - هـ ١٤١٦

جيش جنوب الطبيع محفوظة

© دار الشروق
أتسهاب محمد المعلم عام ١٩٧٨

القاهرة ١٦ شارع حماد حسـى - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٩٣٣٣
ماكس . ٣٩٣٤٨١٤ (٢٠) ناكيس . ٩٣٩٤٦
بيروت ، ص ب ٦٤ - ٨٠٦٤ - ٣١٥٨٥٦٩ - ٨١٧٧٦١٥ - ٨١٧٧٦١٣
ماكس ٨٦٧٥٥٥ - ناكيس ٩٠٢٧٥١١

الغاز الشروق

قلمة الفاجع العربية

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

يا له من خبر مثير !! ..
فهاهى الإذاعات . ومحطات التليفزيون تذيع أنه قادم بعد
ساعات قليلة .. وأنه سوف يدمر المدينة عن آخرها ..
كان اسمه وحده كفيلاً أن يثير كل الرعب في قلوب سكان
المدينة .. بل وفي قلوب كل الناس في البلاد .. وفي جميع أنحاء
العالم الواسع ..

إنه إعصار «أندرو» الرهيب ..

ذلك الوحش الأسود الذي إذا ماهب على مكان حوله إلى
دمار . وحول النهار إلى ليل أسود .. واكتسح كل شيء أمامه
.. وهما هو المذيع يعلن في الإذاعات قائلاً :

- السادة المواطنين .. الرجال الكثير من المدحوه .. وضبط
النفس .. وأنتم تستمعون لهذا الخبر .. علينا جميعاً التحلل
بالصبر . ورباطة الجأش ..

تنبه المستمعون إلى هذا الصوت الأ Jegش الملئ بالوقار . وراحوا
يرهفون الألسن .. أما مذيع التليفزيون فقد بدا جاماً وهو يقرأ
نفس البيان الرسمي . وكأنه ثمثال متحجر للغاية . لا حياة فيه ..

وراح يكمل :

ـ إنه «اندرو» . قادم خلال ساعات ..

بدا هذا الاسم وحده كفيلاً أن يثير الذعر في قلوب جميع سكان البلاد .. وأن يجعلها إلى حالة صاذبة من الحركة .. وبالفعل فقد تحولت المدينة في دقائق قليلة إلى كتلة من الفوضى ..

إذن ، فهو يوم مثير فعلاً . ١١

* * *

جلس «حب حب» يتبع ماتبته محطة التليفزيون الفضائية من أخبار عالمية .. إنه يهتم دوماً بمتابعة هذه الأخبار . ليس فقط ليعلم ماذا يدور حوله في العالم . ولكن أيضاً لأنه عضو بارز في نادي المراسلة العالمي . وقد أصبح له أصدقاء في كل أنحاء العالم .. هؤلاء الأصدقاء يكتبون له رسائلهم ويعثون له دوماً بأخبارهم العامة والخاصة .

ولذا فإن صندوق البريد الخاص به مليء بالمراسلات والخطابات والمجلات التي يطالع فيها أحدث أخبار العلم والأداب والفنون .

ولذا ، أيضاً ، فهو عندما يستمع إلى نشرة الأخبار يحس أن كل فقرة من تلك الفقرات المبثوثة عبر شاشة التلفاز إنها تخصه هو ..

فليس العالم ينحصر الآخرين فقط . ولكنه أيضا لديه الكثير من الأصدقاء في كل أنحاء الدنيا ..

فهو يحب أن قلبه موزع هنا ، وهناك ، مع أصدقائه في كل مكان ... ولذا فإنه يتبع أخبار كل البلاد ، وكأنها جزء من بلده .. وكثيرا ما يردد أن هذا الخبر قادم من بلد صديقه فلان .. الذي أرسل له خطابا منذ أسبوعين وأنه قد كتب الرد له .. وناقشه في مسائل هامة .. وتحدث إليه في أمور عديدة .. وتبادل معه الرأي المفيد ..

في تلك الأمسية ، لم يتوقع «حب حب» أن يكون هناك خبر مثير بالطريقة نفسها التي عرض بها التلفاز ماسوف يحدث في ولاية فلوريدا ..

إنه إعصار «اندرو» .

ما إن أعلن المذيع أن إعصار «اندرو» سوف يهب على ساحل ميامي .. في ولاية فلوريدا حتى اشتدت أعراض «حب حب» وهو يتبع الأخبار .. وقد جحظت عيناه وراح يركز كل أحاسيسه ومشاعره فيما يبيه التلفاز ..

* * *

هتف «حب حب» :
-إعصار «اندرو» .. إنه رهيب ..

عرف «حب حب» من نشرة الأخبار أن إعصار اندرو يتقدم عبر البحر الكاريبي برياح قد تصل سرعتها إلى أكثر من مائتين وثلاثين كيلومتر في الساعة . أى أنه يمكن بهذا أن يتسبب في أسوأ حالات الدمار في التاريخ المعاصر ..

سرعان ما أمسك «حب حب» الكمبيوتر الخارق .. الذي يحتفظ به دائمًا معه .. وراح يدوس على أزراره لمعرفة الكثير عن هذا الإعصار المدمر ..

أشارت شاشة الكمبيوتر الخارق أن الولايات المتحدة الأمريكية تتعرض بين الحين والآخر لأعاصير وعواصف شديدة تسبب الكثير من الدمار . وتؤدي إلى قتل وتشريد الكثيرين ، وذلك علاوة على الخسائر المادية الفادحة التي تنتج عن هذه الأعاصير والفيضانات والعواصف ..

وأشارت الشاشة أيضًا أن للأعاصير أنواعاً ودرجات . وذلك مثل الزلازل والبراكين . وأنها تقاس حسب شدة كل منها . ولذا فإن لكل إعصار اسمه المعروف به .. والغريب أن الناس عرفت هذه الأعاصير بأسماء الأشخاص ..

ومن أشهر هذه الأعاصير . إعصار « الجنس » وإعصار «اندرو» الأسود ..

يا إلهي .. إذن سوف يهب إعصار «اندرو» .. على المدينة



التي يسكن فيها واحد من أقرب أصدقاء «حب حب» والعضو البارز في نادى المراسلة الدولى .. إنه «جيم» الذى يدرس الدراما .. ويتمنى أن يصبح مثلا مشهورا مثل الكثير من أبناء ولاية فلوريدا ..

احس «حب حب» بالانزعاج وهو يقرأ المزيد ، فى موسوعته عن إعصار «أندرو» بصفة خاصة ، وعن الأعاصير بصفة عامة .. فترى ماذا عرف بالضبط ؟

* * *

في مدينة ميامي الساحلية ، التي تعتبر أجمل شواطئ العالم قاطبة . بدا كل شيء مثيرا .. في بينما الشوارع والبيوت مليئة بالقلق والحركة استعدادا لمواجهة ذلك الإعصار الرهيب القادم من ناحية المحيط بسرعة الرهيبة ودماره المنتظر .. كان هناك اجتماع مرير يدور في قاعة واسعة تطل على البحر ..

جلس رجل بدين يحرك أيقونته الصغيرة بين أصابعه بكل هدوء واتزان وكأنه لم يسمع بعد بأخبار ذلك الإعصار القادم . رغم أن السلطات بدأت في بث حملة ضخمة لتوعية الناس بالكيفية التي تتم بها مواجهة الإعصار أو الهرب منه .

جلس الرجل البدين «جرانت» ينظر إلى رجاله الذين جاءوا اليوم من أجل هذا الاجتماع الهام . وأخذ يتفرس في وجوههم وكأنه



يحاول أن يقرأ مايدور في عقولهم .. أو كأنه يستعد لالقاء قنبلة عليهم تبليدهم جائعا .

ويبينها هو يحرك الأيقونة بين يديه . . . بدأ يتكلّم . فقال :

-تعرفون أننا ننتظر مثل هذا الإعصار منذ وقت طويلاً ..

إنه يتكلم عن الأعصار . إذن فهو يعرف الخبر .. بل ولعله
يعرف أنه قد انتظره طويلاً . فمنذ عام ١٩٤٧ ولم تعرف البلاد
أعصاراً بمثل هذه القوة ، إذن ، ترى من يكون هذا الرجل الذي
انتظر هذا الأعصار سنوات طويلاً ؟ ولماذا ينتظره .. ؟

قام الرجل من مكانه .. ثم راح يتكلم ، وهو يدور حول رجاله ، كأنه يلقى عليهم التعليمات أو كأنه يذكر كلًا منهم
يدوره .. فقال :

– لقد تدرينا طويلاً .. وكل منا يعرف دوره جيداً ..
لم يرد أحد . بدت الشراسة على وجه الرجل البدين . كان بين
الوقت والآخر يتحسس شيئاً صلباً أسفل ملابسه . لعله مسدس
يسعد أن يطلقه على أي شخص يعارضه .. سواء من رجاله أو
من غيرهم . أكمل قائلاً :

- إنها ليلتنا .. أيها الرجال . نحن أمهرون قطاع الطرق في ولاية فلوريدا .. سوف نستولى على المدينة وكنوزها .. قبل الإعصار .. وأثناءه وبعده ..

يا إلهى .. هذا الرجل يتكلم بشكل يثير القلق ، ولعله ينوي
أن يفعل شيئا خطيرا .. ترى ماذا ينوي أن يفعل ؟

* * *

بدا الجميع متوازيا في إدارة الشرطة في تلك اللحظات . فلاشك
أن قدوم مثل هذا الإعصار يحتاج إلى استعدادات ضخمة للغاية ..
لذا ، أصدر قائد الشرطة المحلية أوامره برفع درجات الاستعداد
إلى الدرجة القصوى .. كانت قد جاءته التعليمات من قيادته
العليا بأن يتصرف بكل مالديه من قوة وإمكانات كى يستتب الأمن
في المدينة .. وأن تكون الخسارة في أقل حدود ممكنة .

عرف قائد الشرطة أن حاكم الولاية قد أصدر أوامره إلى قوات
الحرس الوطنى كى تتولى مسئولية السيطرة على المدينة سواء قبل
قدوم الإعصار أو بعده ، أما رجال الشرطة فعليهم أن يتولوا كل
ما يتعلق بالأمن . ومواجهة جرائم السرقات والنهب .
ووسط هذا الجو المشحون ، الملئ بالتrepid والتوتر ، طلب قائد
الشرطة استدعاء الملازم « كاطو » على وجه السرعة .

وبعد قليل . دخل الملازم « كاطو » مكتب رئيسه في الغرفة
الواسعة ، لم تتوقف أجراس الهاتف عن الرنين . ولم تكف
المكالمات عن الدوران .. وبدت الغرفة مشحونة بالحركة ..

ووسط هذه الحركة التي لاتهدأ . لمح قائد الشرطة الملازم « كاطو » أمامه فأشار إليه قائلا :

- اسمع يا كاطو .. « ماكلاي كلوكين » في خطرو ..
لم يفهم الملازم شيئا .. فترى هل يتكلم القائد بالشفرة . أم إن أمورا عديدة قد تداخلت لديه نتيجة مثل هذا الموقف المعقد الذي يتعرض له الجميع وعليهم مواجهته . لم يفعل الملازم « كاطو » شيئا سوى أن هز رأسه طاعة .. أما القائد فقد كان عليه أن يرد على مكالمة هاتفية عاجلة .. وأسرع يمد وريقه في يد الملازم ..
وقال قبل أن يرد على المكالمة :

- تصرف .. يجب أن تساعده .. الموقف حساس ..
وأنمسك بالملازم الوريقة وراح يقرؤها . وهو يدرك تماما أن بها أمراً مثيرا .

* * *

لم يحس « حب حب » بأى اطمئنان وهو يتبع التعليق الإخبارى الذى بثه التلفاز عن الأعاصير عقب انتهاء النشرة . قد راح المعلق يؤكّد أن حالة من الفزع تسيطر على الأميركيين من شرق الولايات المتحدة إلى غربها . وهم في انتظار في حالة قلق لرياح تحرك بسرعة هائلة سوف تدفع كل شيء أمامها على السواحل

الجنوبية الشرقية لولاية فلوريدا . وبعض الولايات الأخرى وجزر البهاما .

بد التعليق الذي يقرؤه المذيع مليئا بالأخبار السيئة . والأمور الجسام . فلاشك أن إعصار « اندره » سوف يجلب معه أسوأ موجة من العواصف حلت على هذه المنطقة منذ عقود طويلة ..

تمتم « حب حب » وهو يستمع إلى صوت المذيع :
ـ بالتأكيد فإن صديقي « جيم » في بحنة الآن .. أو لعله في انتظار أن يحدث له أمر جسيم .

وأحس « حب حب » أن عليه أن يقف إلى جانب صديقه « جيم » مهما كان السبب ، فلا شك أنه سوف يمر ، ولعله يمر بالفعل الآن ، بظروف عصبية للغاية .

لكن ، ترى كيف يمكن أن يقف المرء إلى جوار صديقه في مثل هذه الظروف ؟ هل يكتب له رسالته يواسيه فيها ، ويشد من أزره ؟ أم يذهب إليه . ويعضده .. ؟

يذهب إليه .. إنه موقف انتهازي !!

فلاشك أن الطبيعة ستكون غاضبة في مثل هذه الظروف على الإنسان . وعلى البشر أن يخنوا رؤوسهم أمام العاصفة حتى تمر .. هكذا تقول الحكمة العربية . فلاشك أن الشجرة الفارعة الطول الصنبية لو وقفت شامخة وصلدة أمام العاصفة .. فإنها سوف

تنكسر بسهولة . أما الشجرة التي تحنّى أمام هذه العاصفة .
وتبدى الكثير من المرونة فإنها يمكن أن تهتز بشدة أمام قوة العاصفة
والأعاصير . لكنها لن تنكسر أبدا ..

فجأة ، تحول صوت المذيع إلى همهمات .. وشد « حب حب »
طويلا وهو يتساءل :
- ترى كيف يمكن للمرء أن يقف إلى جوار صديقه في مثل هذه
الظروف ..

* * *

وقف الملائم « كاطرو » يقرأ الورقة التي سلمها له قائد الشرطة
في مدينة ميامي بانتباه شديد . وسرعان ما عرف أن مثلا صغيرا
لا يتتجاوز عمره الثانية عشرة قد يتعرض لتهديد وأنخطار الإعصار
المرتقب وصوله خلال ساعات .. فقد جاءت التحريات تؤكد أن
مجموعة من العصابات الإجرامية تعد نفسها الآن من أجل
الاستيلاء على المدينة أثناء هبوب الإعصار . وذلك من خلال
اقتحام الكثير من المؤسسات الحيوية أثناء هذا الخطر المرتقب ..
ترى من يكون هذا الممثل الصغير .. ؟

كان « جرانت » أكبر الخارجين على القانون في مدينة فلوريدا قد
قرر أن يستفيد من هذا الإعصار الرهيب . ولذا راح يعد عدته



الكبيرى من أجل أن يخرج غانها من هذا الإعصار .. فبدأ يضع خططه من أجل أن يفوز بنصيب الأسد في هذا الخضم الغريب من السباق ..

فالآن .. ومع السباق المحموم في أشياء كثيرة .. قرر «جرانت» أن يفعل شيئا .. وألا يخرج صفر اليدين .. لذا فكر طويلا فيها عليه أن يفعله ، لاشك أن قوات الشرطة وقوات الحرس الوطنى تستعد بكل مالديها من رجال وأسلحة كى تمنع الجريمة أثناء حدوث الإعصار وبعدده لفترة مناسبة ..

ولاشك أنه في نفس اللحظات التى اجتمع فيها «جرانت» مع رجاله من أجل أن يضع خطته الجهنمية للاستيلاء على مبلغ كبير من المال من إحدى ضواحى المدينة . فإن رجالا كثيرين من الخارجين على القانون أيضا ، كانوا يعدون عدتهم للتربع من هذا الإعصار القادم بعد قليل ..

لم يفكر «جرانت» في الاستيلاء على أحد بنوك المدينة فلاشك أن هذه البنوك الضخمة مصباحة ومبرجة . ولايمكن فتح أى من الخزائن الكبرى في البنوك إلا من خلال خطة متطرفة . ولاشك أنه سوف يخسر الكثير من رجاله . وتكون النتائج غير أكيدة كما استبعد «جرانت» أن يدخل ورجاله ، قبل الإعصار بقليل ، أحد الأسواق الضخمة «السوبر ماركت» . أو محلات الذهب ..

فلاشك أن قوات الحرس الوطنى يضربون بكل مالديهم من قوة
لمنع اللصوص من الاقتراب من هذه المنشآت .
لكن ترى كيف فكر « جرانت » . وماهى الحقائق التى عرفها
الملازم « كاطو » عن خطته الجهنمية ؟ .

* * *

في تلك الأثناء ، وبينما تكاد مدينة ميامي تشتعل من الترب
والخوف .. وبينما اندفعت جموع الناس في سياراتها تحاول الهروب
من المدينة . رغم أن الجميع يعرف أنه من الخطورة أن يكون المرء
على الطريق ، في ذلك الوقت الذى تهاجم فيه الأعاصير المدينة .
فإنه في مكان بعيد . جلس « حب حب » يجمع المزيد من
المعلومات عن تلك البقعة من العالم التي لم يذهب إليها من
قبل .. وعرف أن « ميامي » تقع في ولاية « فلوريدا » الأمريكية .
 وأنها إحدى المدن المشهورة ليس فقط في الولايات المتحدة ، بل في
العالم كله .

في ميامي هي أجمل شواطئ الدنيا قاطبة . وإلى هذا المكان يأتي
الباحثون دوما عن الراحة . والملائكة ، في إجازات الصيف . وتقع
المدينة ، وأيضا الولاية ، على الساحل الغربى للمحيط الأطلantي
في جنوب الولايات المتحدة ، ولأنها قرية من المكسيك . لذا فإن

إعصار «اندرو» يمكن أن يتوجه بعد ذلك إلى الحدود الشمالية للملسيك .

وعرف «حب حب» أن أغلب حدود ولاية «فلوريدا» تقع على المحيط . لذا فإن مساحة كبيرة من الولاية معرضة لأنخطار الإعصار الضخم .. ولأن موسم نشاط الأعاصير يكون عادة بين شهرى مايو وسبتمبر من كل عام . فإن الجميع كان يتربّب هذا الإعصار الدمر .. بمن فيهم المصطافون وأبناء المدينة .

ووسط هذا القلق الذي اعتبرى «حب حب» وهو يتساءل عن الكيفية التي يمكن بها الوقوف مع صديقه «جيم» ، كان السؤال الملح عليه هو :

- ترى ماذا يكون الإعصار حقيقة ..

* * *

لم يكن أمام الملائم «كاطو» أن يتساءل عن الأمر ، ولا أن يعرف المزيد من الأخبار . فقد كانت الكلمات المكتوبة في الورقة موجزة وهي أن الممثل الطفل «ماكلابي كلوكيين» في خطر .. وأن على الشرطة أن تحميه بأى ثمن .

أسع «كاطو» إلى خارج المبنى .. وركب سيارته التي انحشرت وسط آلاف السيارات التي سدت المدينة والشوارع ..

لقد ازدحم الناس في كل مكان . وعلا المرج والمرج في الميادين .. وزاد التوتر والخوف من إحساس الناس بالغضب ، فلم يستطع أحد أن يتصرف .. ورغم أن أصوات نغير السيارات ممنوعة منعاً باتاً في مثل هذه المدن الجميلة . إلا أن الجميع راح يدوس على نغير سيارته فانطلقت من العربات أصوات زاعقة بدت كأنها صرخ أو توصل أو غضب ..

ووجد الملائم « كاطو » نفسه في موقف لا يحسد عليه .. فعليه الآن أن يذهب لمساعدة الممثل الطفل « ماكلاي » بطل فيلم « وحدي في المنزل » من الخطر الذي يتوقع أن يحدث له .. ورغم أن « كاطو » ضابط شرطة ماهر .. ورغم أنه يجيد التصرف في مثل هذه المواقف ، إلا أنه أحسن كم هو في موقف حرج .. وقد سدت عليه كافة السيارات طريق الخروج . فلم يعرف كيف يتصرف ..

بدا كل شيء مثيراً للقلق .. وأحس الملائم « كاطو » بأنه يوم البعث . فالخوف قد استبد بالناس إلى درجة عالية .. والبعض ينظر إليه - بصفته ضابط شرطة - كأنه الوحيد الذي يمكن أن يقدم لهم الحلول ، وكأنه سوف يوقف تقدم الإعصار .. وكان على الملائم « كاطو » أن يتصرف .. حتى لو اضطر بالفعل أن يوقف الإعصار .. فترى هل سيجد حلاً ..؟ قبل أن يقرر « حب حب » أن يتصرف .. كان قد عرف أن

الإعصار في أبسط صوره ، عبارة عن رياح استوائية ساخنة . تأتى من المحيط الأطلنطي وتهب على الساحل الشرقي للقارة الأمريكية خاصة في المناطق القريبة من خط الاستواء . ثم تتجه نحو الجنوب .. وإن سرعات هذه الرياح تختلف ..

فمنها ما تبلغ سرعته ثانية كيلومترات في الساعة ، ومنها ما يبلغ المائتين وأربعين كيلومتر في الساعة مثل إعصار «اندرو» الذي سيهب بعد قليل على مدينة «ميامي» .. وقد بلغت سرعة بعض الأعاصير أكثر من ٨٠٠ كيلومتر في الساعة .. وسببت كوارث عنيفة للمناطق التي هبت عليها ..

هنا ، كان «حب حب» قد قرر أن يفعل شيئا .. أن يقف إلى جوار صديقه «جيم» بأى ثمن .. ولأنه لا يحب استعمال «الكمبيوتر الخارق» في الاتصال بأعضاء نادى المراسلة الدولى إلا عند الضرورة ، فإن «حب حب» قد داس على الزر الأحمر .. وراح يضغط الأرقام الخاصة للاتصال بصديقته «جيم» ..

لم يأت الرد سريعا .. أحس «حب حب» بالقلق . فلاشك أن هذا يعني أن هناك أمراً ما . وأن «جيم» في محنة . كرر «حب حب» المحاولة مرة أخرى . لكنه لم يلق استجابة . لذا رد لنفسه

قائلا :

- يجب أن تكون الطائرة مستعدة للقلاب ..

* * *

في مكان قريب من المكان نفسه الذي انحشرت فيه سيارة «الملازم كاطو» وسط مئات السيارات الأخرى .. وبينما جلس «كاطو» يفكر في طريقة مثل الخروج من هذا المأزق، كان هناك عشرة رجال يمشون واثقى الخطوات فوق الرصيف .. ويحاولون أن يتفادوا الآخرين بكل مالديهم من أعصاب باردة .. كانوا يرتدون معاطف خفيفة . وبدا الكثير منهم وكأنه قد داهمتهم مفاجأة . وحلت عليهم بدون سابق إنذار.

كان كل منهم واثقا تماماً الثقة أنه لا يمكن لأحد أن يشك أن هؤلاء الرجال يحملون أسفل تلك المعاطف التي يرتدونها بعض الأسلحة المتطرفة . وأيضاً بعض الأشياء الهامة الازمة من أجل تنفيذ خطتهم الجهنمية .

راح «جرانت» ينظر بين الحين والآخر إلى رجاله كأنه يستوثق أن كلّاً منهم قد اكتسب منه ثقته بنفسه .. وأن كل شيء يسير على ما يرام ..

لقد قرر «جرانت» أن يمشي فوق الرصيف مع رجاله .. وأن

يتجه مباشرة إلى خارج منطقة الزحام حتى يصل إلى أطراف المدينة حيث يقيم الممثل الطفل «ماكلابي» بعيداً عن المنطقة السكنية . وبينما كان «جرانت» ورجاله في طريقهم نحو هدفهم المنشود اهتدى الملائم «كاطو» إلى حل سريع ..

لقد فكر أن يخرج من السيارة ، وأن يقفز فوق سطح سيارته .. ثم يهرب عدوا فوق أسطح السيارات حتى يصل إلى الرصيف والذي أصبح الآن أحد الأماكن الأكثر أماناً وسهولة في مدينة ميامي .. لكنه رأى أن عليه أن يرجئ هذه الفكرة ..

لم يود أن يتصل برئاسته ، حتى لا يتعرض لأى نوع من العتاب . وقرر أن يتصرف بنفسه .. ورغم أنه يعلم أن الاتصال الهاتفي بالممثل الطفل قد يسبب له الكثير من المخراج والمتابعة . إلا أنه قرر أن يفعل ، مهما كانت العاقبة ..

* * *

قبل أن يقلع «حب حب» ، السنديbad الجوى ، بطائرته الصغيرة كان قد وضع في الحسبان كل خطوة عليه أن يخطوها في تلك الرحلة غير الآمنة . فلاشك ان هذه الرحلة هي أخطر الرحلات التي قام بها في حياته منذ أن قام بتركيب طائرته . وأجرى عليها الكثير من التعديلات الآلية والالكترونية .

لقد اطمأن إلى أنه يحمل معه جواز السفر الدولي ، وذلك الجواز به خاتم السفر الدائم للانتقال بين البلاد ، بعد أن نجح أعضاء النادي العالمي من إبناء الدبلوماسيين في المنظمة الدولية للأمم المتحدة - في إقناع كبار المسؤولين بأهمية الدور الذي يقوم بهأشخاص مثل « حب حب » في سيادة السلام والمحبة بين بلاد العالم ..

ولأن « حب حب » سوف يرحل في الساعات الأولى من الليل فقد ترك رسالة رقيقة لدويه .. وراح يحسب فروق التوقيت من خلال جهازه « الكومبيوتر الخارق » ..

بدا كل شيء محسوباً بدقة شديدة .. فحسب المعلومات التي ظهرت على شاشة الكمبيوتر عرف « حب حب » أنه سوف يصل إلى ساحل ولاية « فلوريدا » بعد مرور الإعصار المدمر « انديرو » ويكون خطر الإعصار قد راح ، على الأقل بالنسبة له كشخص يركب طائرة . وإلى جواره صقره الذهبى « رف رف » .

لذا ، فيما إن دخل « حب حب » الطائرة ، حتى كان قد اطمأن إلى أن كل شيء محسوب بدقة . ولم يغلق باب الطائرة الصغيرة إلا بعد أن تحسن جيئه وتتأكد من وجود الكمبيوتر الخارق ..

في البداية ، أطلق الصقر صيحة الفرح المعهودة التي اعتاد أن يطلقها كلما تأهل لرحلة طويلة . فهو كطائر عملاق ، وقوى

لا يشعر بذلك تدانيها أية متعة إلا وهو يطير في الأجواء العليا .
يرفرف جناحاه في الهواء . تدفعان الريح أمامه .. وكأنه يخترقها ..
ثم يطول به الرحيل ..

ترى ، ماذا يمكن لطائر عملاق ، قوى ، مثل الصقر « رف رف » أن يفعل لو وجد نفسه فجأة وسط إعصار « اندرо » الرهيب ؟ هل يمكن أن يصمد ويعارض الرياح التي تزيد سرعتها عن الثلاثمائة وخمسين كيلومتر في الساعة ؟ أم إن هذه الرياح الساخنة سرعان ما تنجح أن تدفع به وتلقيه ، وأيضا بالطائرة ، في غياوب الظلمات ..

* * *

لم يكن الممثل الصغير « ماكلاي كلوكين » قد عرف بعد بناء إعصار « اندرو » الرهيب الذي سيدمّر المدينة بعد قليل . فقد اعتاد منذ سنوات أن ينام في صندرة بيته العالية . وذلك حتى يحظى بأكبر قدر من النوم العميق ، خاصة منذ أن أصبح مثلا مشهورا ، حيث قام ببطولة جزأين من فيلم « وحدى في المنزل ». لذا ، اندس « ماكلاي » في سريره الصغير بالصندوق رغم أن له غرفة نوم كبيرة يمكنه أن ينام فيها بين وقت وأخر . لكن لأن الهاتف موجود في هذه الغرفة . فقد أراد أن يتعد قدر الإمكان عن

أى أزعاج .

في تلك اللحظات ، راح الهاتف يدق في غرفة ماكلاي بدون انقطاع . كان الرنين يرن طويلا ثم ينقطع لحظات ، كى يدق مرات أخرى طويلا .

لم يكن أحد يعرف أن شخصين راحا يتبادلان رقم ماكلاي من مكانين مختلفين . دون أن يدرى أحدهما بما يقوم به الآخر .. في سيارته التي انحشرت تماما وسط السيارات الأخرى ، راح الملائم «كاطاو» يتصل بالممثل ماكلاي كى يحدره من ذلك الخطر القادر إليه . ليس فقط إعصار «أندرو» الرهيب .. بل أيضا من عصابة «جرانت» التي لم تقف أمامها أية قوة من قبل .

وفي مكان بعيد .. وفي أحد فصول مدرسة التمثيل الداخلية جلس «جيم» أمام جهاز الهاتف وراح يكرر الاتصال بصديقه .. ولم يرد ماكلاي على أية مكالمة من المكالمات التي تطلبـه . لأنـه بكل بساطة كان غارقا في النوم في سريره بالصندره .. أحس «جيم» بالجزع على صديقه فتمـم :

- يجب أن أحـدره .. منهاـ كان السبـب .. ترى أين هو ؟

ارتفاعـت أصواتـ مكبرـات الصوتـ فيـ مدـينةـ مـيـاميـ :

- الرجاـ إـخلـاءـ الشـوارـعـ وـالـعودـةـ إـلـىـ الـبيـوتـ .. لاـ تـقـرـبـواـ مـنـ الأـدـوارـ العـلـياـ .. ولاـ مـنـ الـأـمـاـكـنـ المـفـتوـحةـ ..

ورغم أن قوات الحرس الوطنى كانت تعلم أن مثل هذه التداعيات يمكن أن تثير أكبر قدر من الذعر بين المواطنين ، إلا أن ذلك أشبه بالدواء المര الذى لابد من تجربته من أجل حصول الشفاء الأكيد ..

ولذا ، اندفعت سيارات الحرس الوطنى والدبابات والجرارات في المدينة واستطاعت البلوزورات الضخمة أن تتحمل في دقائق معدودة سيارات عديدة كانت تسد الطريق . وأفسحت مكانا لسيارات الحرس الوطنى كى تقدم ..

وفي دقائق قليلة ، تحولت المدينة إلى قلعة محصنة . فقد انتشر رجال القوات الخاصة وأخذوا يسدون طرق المدينة . وحمل بعضهم بنادقهم الآلية مستعدين لإطلاقها عند اللزوم .. لقد صدرت الأوامر صارمة إليهم . وهو سرعة القبض على أي شخص مشتبه فيه يمكن أن يستغل هذه الظروف القدرية التي تتظرها المدينة .
أى شخص مشتبه فيه .. ؟

لكتنا الآن أمام عشرة أشخاص كاملين . إنهم عصابة «جرانت» الشرس ، إنهم يسيرون فوق الرصيف .. وهما قد وصلوا إلى منطقة تسيطر عليها القوات الخاصة أو تقاد .. فجأة ، وجد «جرانت» نفسه أمام ضابط من القوات الخاصة .. لم يرتع أبدا وهو يستمع إليه يقول :

ـ عد إلى بيتك يا سيد .. المدينة الآن في حالة طوارئ ..
ابتسم «جرانت» ابتسامة غريبة .. ثم نظر إلى رجاله . وقال :
ـ هل لديكم مكان نختبئ فيه .. حتى يمر الإعصار ؟
أشار الضابط إلى إحدى السيارات المصفرحة .. وقال :
ـ ادخل هذه العربية أنت وزملاؤك ..
و قبل أن ينتهي الضابط من جملته ، بدا شئ وكأنه قد لمع أمام
عينيه ، فقد تذكر أنه قد رأى صاحب هذا الوجه من قبل ..

* * *

ارتفع الصقر إلى أعلى . وراح يضرب الهواء بجناحيه .. بينما
انشغل «حب حب» بتشغيل الكمبيوتر الخارق ، محاولاً الاتصال
قدر الإمكان بزميله «جييم» الذي كان مشغولاً في تلك اللحظات
بالاتصال بصديق عمره «ماكلاي». لقد بدأ الاثنان معاً مشوارهما
في دراسة فن التمثيل . إلا أن الفرصة قد جاءت «ماكلاي» حين
اختاره المنتج «جون هيو» ليقوم ببطولة فيلمه «العودة إلى المنزل» .
وكان «جييم» أيضاً من بين مئات الصغار الذين تقدموا لهذه
المسابقة ..

ورغم أن «ماكلاي» أصبح الآن نجماً ، إلا أن حياته لم تتغير
كثيراً ، صحيح أن رصيده الآن من المال قد تجاوز الثلاثين مليون

دولار بعد الأفلام الثلاثة التي قام ببطولتها وحقق لها شهرة كبيرة . إلا أن علاقته بصديقه « جيم » لم تخلص يوما .
ووسط هذه الحيرة الشديدة لم يتمكن « حب حب » من الاتصال بصديقه « جيم » كى يخبره أنه قادم كى يوازره في هذه الكارثة التي ستحل بمدينته الجميلة . كما لم يستطع « جيم » أن يتصل بصديقه « ماكلاي » الذى كان نائما قرير العين في الصندرة . لا يعرف شيئا مما يدور حوله . وخاصة ذلك الخطر القادم المتمثل في رغبة عصابة « جرانت » أن تستولى على بيته . وخزانته التى يحتفظ بها في المكان نفسه .

* * *

قبل أن يهتف ضابط القوات الخاصة باسم « جرانت » كان هذا الأخير قد أسرع مع زملائه إلى العربية المصفحة . وانطلقوا بها يخترون الشوارع . . .

تم كل شئ بسرعة غريبة لم يصدقها أحد من رجال القوات الخاصة . فقد تحرك رجال « جرانت » بسرعة مدهشة توكل على مهاراتهم في تنفيذ أوامر زعيمهم . وتكشف مدى دقة التدريب الذى تدربيوه لأسابيع ، وربما لأكثر ، لتنفيذ خطتهم . . .
فيينا نجح أحد رجال جرانت في أن يلف ذراعيه حول الضابط . بعد أن جاءه من الخلف ثم جرده من سلاحه . . . وقبل



أن يتنهى من ذلك كانت بقية الرجال قد قفزت داخل السيارة . المصفحة .

ألقي الرجل بضابط القوات الخاصة أرضاً بعد أن ضربه فوق رأسه . ثم أسرع يقفز داخل فتحة العربية المصفحة التي انطلق بها زملاؤه .

تم كل شيء بسرعة هائلة . . وبعد ثوان فقط كانت السيارة تنطلق نحو هدفها المنشود . أما «جرانت» فقد جلس في مقدمة السيارة ، وراح يقول :

- الآن . . أمامنا ثلاثون مليون دولار . . تنتظرا في بيت «ماكلائي كلوكين» .

كان يحس بارتياح شديد . فقد تم كل شيء كما خطط تماماً . . فيها هو قد استطاع أن يستولي على هذه العربية المصفحة التي لا يمكنها أن تنقلب إذا هب الإعصار الرهيب . . حيث صممت هذه العربية المصفحة لتواجه مثل هذه الظروف الصعبة . . وليس عليه ، إذا هب الإعصار ، سوى أن يغلق كل منافذ العربية المصفحة لا أكثر ولا أقل . .

لكن ، لماذا راح «جرانت» يفك في الممثل الصغير «ماكلائي» ولم يضع خطته من أجل الاستيلاء على واحد من كبار الأثرياء في المدينة . . ؟

أحس « جيم » باليأس الشديد بعد أن أدار قرص الهاتف عشرات المرات وفشل أن يسمع صوت صديقه « ماكلابي ». إنه يعرف أن « ماكلابي » لا يغادر مسكنه في مثل هذه الساعة .. ويعرف أنه نائم .. ولقد توقع أن يوقيته كل هذا الرنين العالى من التليفون.

لم يكن « جيم » يعرف أن صديقه غير مكان نومه . وأنه ينام الآن في الصندرة التى لا يتوقع أحد لنجم كبير مثل « ماكلابي » أن ينام فيها . وخاصة فى مثل هذه الظروف .

فجأة شرد « جيم » في أمر صديقه .. وراح يفكر في الطريقة المثلثة التي يمكن بها أن يحدره بشأن الإعصار القادم .. فالمسافة التى تبعده عن قصره الشامخ بعيدة . ولا يمكنه أن يذهب إلى هناك الآن . وخاصة أن الإعصار سوف يكتسح المدينة بين لحظة وأخرى قادما من البحر .. وأن الإذاعات قد أعلنت على الناس أن حظر التجول قد بدأ بالفعل .

فجأة سمع صوتا ينطلق من جيبيه .. هتف :
- يا إلهي .. انه « حب حب » .

وسرعان ما أخرج « الكمبيوتر الخارق » من جيبيه .. رأى الزر الأخر مضاء .. سرعان ماداس عليه . وهتف :
- « حب حب » .. نادى المراسلة .

وعلى الطرف الآخر، جاءه صوت «حب حب» من الطائرة :

- «جيم» كم أنا قلق بشدة عليك ..

رد جيم : وأنا أيضا ..

قاطعه «حب حب» : جيم اسمعني .. ما الأخبار
لديكم ؟ ..

رد جيم : نحن نكاد نموت من الحفوف .. الانتظار دائما
خفيف .. لعل الأخبار قد وصلتك ..

قال «حب حب» :

- اسمع يا جيم .. أنا في طريقى إليك ..

لمعت عينا «جيم» وهو لا يصدق أذنيه ، وهتف : ماذا ..
هل أنت مجنون ؟

رد حب حب :

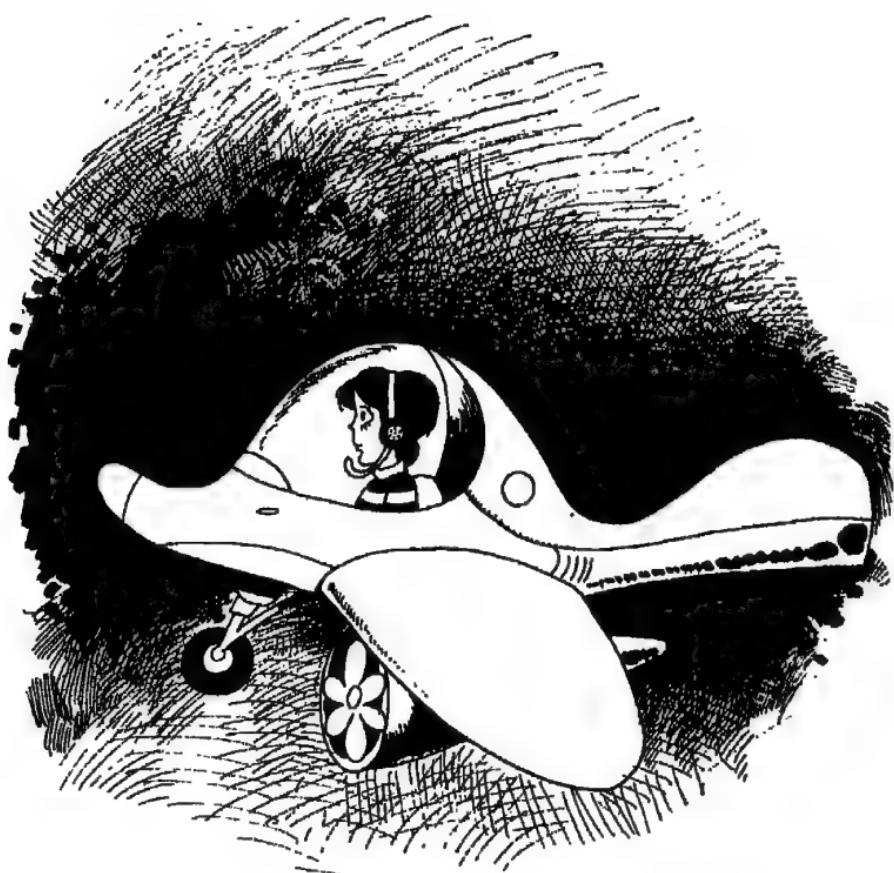
- أنا الآن فوق المحيط الأطلنطي .. خرجت من قارة أفريقيا .

هتف جيم : لا .. كله إلا هذا ..

قال «حب حب» : كأنه يطمئن صديقه :

- لا تقلق .. سوف أصل بعد أن ينتهي الإعصار ..

قال «جيم» : الإعصار لن ينتهي الليلة .. هكذا قالت
الإذاعات .. ارجع يا «حب حب» .
وبدا كأن كافة التوقعات قد خابت ..



وجاء الإعصار شديداً .
أقوى مما توقع الجميع .

جاء إعصار «اندرو» ليهب على ولاية «فلوريدا» التي يسكنها قرابة 7.9 مليون نسمة ، والتي تبلغ مساحتها 151 ألف كيلومتر مربع .. واندفع الإعصار يصل ويحول في هذه المساحة الواسعة وكأنه كائن مهووس ، مفتول العضلات ، راح يستعرض قوته .
ويحطم الأشياء الضعيفة التي تتعرض طريقه ، وأيضاً الأشياء القوية التي من السهل أن تنكسر ..

لكن ، هناك أماكن كثيرة لم يستطع الإعصار أن ينالها بسوء بالمرة ومنها الصندرة التي ينام فيها الممثل الصغير «ماكلاي» الذي كان يسمع صفير الرياح الشديد يضرب في الهواء والأماكن فيخيل إليه أنه يحمل حلماً مثيراً للغاية .

رأى في أحلامه موقعة حربية شديدة الإثارة .. تنطلق فيها الدبابات والصواريخ والقنابل . وتتساقط فوق بعضها .. لكن شيئاً منها لا يتمحط، لذا فإن من يراه وهو يحمل مثل هذا الحلم لابد أن يندهش لأنـه كان يبتسم .

ويبدو أن هذه المعركة قد طالت مدتها ، وارتفع ضجيجها ...
وعلت أصواتها .. لذا انتبه «ماكلاي» من النوم .. وراح يفرك عينيه ثم ثناء بقليلاً وهتف :

- يبدو أن الشتاء عاد بسرعة ..
وسرعان ماتنبه إلى نفسه .. فقبل أن ينام بدقائق كان الصيف
يملأ مدينة ميامي ، لم يتخيّل أنه قد نام ثلاثة أشهر كاملة دون أن
يستيقظ .

فرك عينيه مرة أخرى .. وراح يستمع إلى أصوات رعدية
قوية .. أصوات مرعبة لم يسمعها في حياته من قبل .. فهتف :
- يا إلهي .. إنها الحرب .. آه .. ما أحلى الحرب !!

* * *

رغم أن « حب حب » قد عمل جميع حساباته فيها يتعلق
بسرعة الإعصار .. واندفاع العاصفة نحو مدينة « ميامي » ، ورغم
أن الكثير من حساباته كانت صحيحة .. إلا أنه لم يكن يتخيّل أن
الكثير من المتابعين يمكن أن تقابلهم عند وصول طائرته إلى مدينة
ميامي .

عندما وصل « حب حب » إلى هناك .. كان الإعصار قد مر
كالوحش المفترس وترك خلفه دماراً لم تشهده البلاد منذ سنوات
طويلة . فقد وصلت سرعة الرياح إلى أكثر من ٢٦٠ كم في الساعة
.. وراحت الرياح تقتلع الأشجار واندفعت الأمواج من البحر
تكتسح الشاطئ .. وتغرق الكبائن . وغلاً الشوارع بالمياه .
بدأ « اندرود » اعصاراً مجنوناً ..

فقد دمر قاعدة جوية في مدينة « ميامي » وأفسد كل محطات الطاقة في جنوب فلوريدا . وأضيئت معظم خطوط الشبكة التليفونية بالأعطال ..

ولم يشهد « حب حب » وصقره أيا من هذه الرياحات القوية . ولكن عندما حلقت طائرته فوق الشاطئ ، خيل إليه أنه قد دخل مدينة من زمن ما قبل التاريخ .. فصباح :
ـ يا إلهي .. كان البراكين قد دمرتها ..

وراح يستعد للنزول .. لكن فجأة حدث شيء لم يكن في الحسبان . لقد توقع أن تأتي الأخطار من بقايا الإعصار . والرياح الشديدة المتخلفة عنه . والتي يمكن أن تدمر طائرته وتسقطها من الجو . كما يمكنها أن تطيح بالصقر منها كانت قوته ..
إلا أن الخطر جاء من مكان آخر

* * *

تعقدت الأمور تماماً في مدينة ميامي . وامتلأت الشوارع بالأنقاض وخرج بعض الناس يتطلعون إلى المنظر أمامهم . وخيل لبعضهم ، بل لأكثرهم أن الحياة قد كتبت لهم من جديد .. وتصور البعض أنه خارج لتوه من مقبرته .

بدا كل شيء غير مألوف .. فالكهرباء مقطوعة . وحرارة الهاتف قد أصابتها برودة مفاجئة . وراح بعض المواطنين يستمعون

لى الراديو من خلال أجهزة الترانزستور ، وجاء صوت المذيع
يحمله:

- أيها المواطنين .. أعلنت حالة الطوارئ القصوى ...
وأصبح التجوال ممنوعا تماما من الساعة السابعة مساء إلى السابعة
صباحا.

كان هذا يعني أن رجال الشرطة يقومون الآن بمطاردة اللصوص
الذين حاولوا الاستيلاء على بعض ممتلكات المدينة .. ولاشك أن
المعركة سوف تكون شرسة بين الطرفين .

وفي وسط هذه الأجواء الصاخبة ، راح « جيم » يخرج من
الغرفة السفلية التي اختبأ فيها أثناء هبوب الإعصار .. ثم أسرع إلى
الهاتف .. ومن جديد أدار الرقم ..

راح قلبه يدق بعنف وهو يدعوه الله أن يمكنه من الاطمئنان على
صديقه . فهو يعرف تماما أن زميله « ماكلاي » يعيش وحيدا مثله
.. ذلك لأن كلامهما قد نزع من ولاية أخرى . وجاء إلى فلوريدا
للبحث عن فرصة للعمل بالسينما والتليفزيون .

لم يصدق أذنيه عندما سمع جرس الهاتف يرن على الناحية
الأخرى .. فقد تصور في بادئ الأمر أن الإعصار قد دمر جميع
خطوط الاتصال . لكن ، يبدو أن بعض الخطوط لاتزال تعمل
حتى الآن ..

وبدت المفاجأة الثانية حين سمع صوتا يرد على الجانب الآخر:

-آلوا ..

هتف «جيم» ، وهو لا يصدق أذنيه : ماكلابي ..

جاءه صوت «ماكلابي» وقد امتلاً بالغبطة قاتلاً :

-أهلاً «جيم» ، ييدوا إنها الحرب ..

سكت «جيم» فجأة .. وانحشرت الكلمات في لسانه .. فقد

سمع صديقه يضحك ساخراً وهو يكمل :

-حدثني ياجيم .. من الذي بدأ الحرب ..؟

هنا أضطر «جيم» أن يقول : أى حرب .. إنه «أندرو»
الإعصار . أنت في واد آخر ..

* * *

أحاطت المخاطر بـ «حب حب» من كل مكان .. فقد
فوجئ بثلاث طائرات مروحية متطرفة تلف من حوله .. وراح
إحدى هذه الطائرات الضخمة تحبس عليه كأنها تسد أنفاسه ، أو
كأنها تمنعه من الحركة ..

لم يفهم شيئاً في بادئ الأمر . بدا أشبه بشخص سدت من
حوله كل سبل الخروج ، لم يحاول أن يفكر في المصير الذي يتنتظره .
 كما لم يفكر أين يكون صقره الآن .. لكنه تتم بكل أسى :
 - على ألا أبدى أى مقاومة .. إنها طائرات حكومية ..

وبالفعل ، فلم تمض سوى ثوان حتى سقط خطاف ضخم من أعلى الطائرة المروحية التي تكاد تجسم عليه . ثم أحس أن الخطاف قد تعلق بطرف طائرته .. وفي لحظات كانت الطائرة التي يركبها قد انطلقت تماما وراء الطائرة المروحية ..

وبدا الأمر شديد الصعوبة بالنسبة لصديقنا «حب حب» . فلاشك أن وضعه الآن بالغ الحرج . حيث قامت قوات الحرس الوطني باعتقاله باعتباره شخصا خطرا على الأمن في مثل تلك الظروف العصبية .

وعندما دخل «حب حب» على قائد قوات الحرس الخاص لم يصدق هذا الأخير أن هذا الفتى يمكن أن يشكل أى تهديد على الأمن .. لكن ، وبحكم طبيعة المهنة ، عليه أن يمضي إلى نهاية المشوار .. لذا صاح :

- هل قبضتم على رفاته ؟

رد الضابط الذى كان يرافق «حب حب» :

- سوف يدللى بهذا في الاستجواب ياسيدى .

لم يكن أحد يعرف ، أنه في تلك اللحظات ، وبينما الجميع مشغول بإنقاذ المدينة وحمايتها من اللصوص الذين يمكنهم أن يستولوا على خيراتها . فإن عصابة «جرانت» كانت تعرف طريقها جيدا ..

فبعد أن انتهى الإعصار المدمر، وبعد أن تمكّن أفراد العصابة من البقاء بعيداً عن منطقة الخطر داخل العربية المصفحة التي يمكنها أن تقاوم مثل هذه الكوارث الشديدة، صاح «جرانت» :
ـ هيا إلى المدف الأآن ..

* * *

وانطلقت العربية المصفحة مسرعة نحو أطراف المدينة إلى حيث يسكن بعض نجوم السينما ، ومنهم الممثل الصغير «ماكلاي» كان «جرانت» واثقاً أن الشرطة لا يمكن أن تفكّر في حماية مثل صغير مثل «ماكلاي»، ولاشك أن الأنظار قد اتجهت إلى نجوم ونجمات السينما الذين يسكنون مدينة «ميامي»، أو الذين جاءوا إليها لقضاء إجازة صيفية سعيدة مثل «ارنولد شوارزنجر» وأسلفستر ستالونى» و«فان دام» و«شون كونري» .

لذا تجاهلت العربية المصفحة إلى حيث يقيم «ماكلاي» . أحس «جرانت» بالارتياح الشديد . فكل شيء يتم حسب الخطة الموضوعة .. وهماهى الأمور تسير حسبيا خطط وضعها ذات يوم .. لقد جاءته فكرة الاستيلاء على منزل «ماكلاي» أول مرة حينها شاهد عرض فيلم «وحدي في المنزل» .

في تلك الليلة خرج جرانت من دار السينما وقد أحس بغضب شديد للغاية . فهذا الصبي الصغير ، آنذاك ، قد بدا في هذا

الفيلم كأنه بطل قومى . استطاع إن يتغلب بحيلة الذكية على اثنين من اللصوص .. وتمكن وحده أن يقضم عليهما .. ويسلمها لرجل الشرطة .

لم يتصور « جرانت » أن طفلا صغيرا يمكنه أن يقضم على لصين .. منها كانت درجة غبائهما .. لذا قال لنفسه في تلك الليلة ..

- يجب على اللصوص الحقيقين أن يعلموا هذا الصغير كيف يحترمهم .

ومن هنا بدأت الخطوات الأولى لخطة الاستيلاء على بيت « ماكلابي » في ليلة عاصفة ..

* * *

لم يكن « ماكلابي » يعرف أنه في الوقت الذى كان يرفع فيه ساعة الهاتف ويتحدث إلى صديقه « جيم » ، تقدمت مجموعة من اللصوص الشرسين نحو منزله الفخم بهدف سرقة ملايين الدولارات التى يحفظ بها فى خزاناته السرية .

لقد عرف جرانت أن « ماكلابي » يحتفظ بكل مالديه من ثروة فى بيته من حديث أجرته معه إحدى المجالس الكبرى .. ومنذ ذلك اليوم وهو يتبع أخبار الممثل الصغير .. خاصة أخباره الاقتصادية .

ويوم أن تأكد «جرانت» أن «ماكلاي» يعد من أغنى الأطفال في العالم ، أقسم أن يجعله من أكثر الأطفال فقرا في هذا العالم حين يسلمه مالديه من مال .. هاهو الآن يقترب من مسكن «ماكلاي» وراح يردد وهو يتطلع إلى بعض الدمار الذي حل به : - أيها الرجال .. في هذه القلعة القرية .. تنتظروا الملايين من الدولارات .. ثلاثون مليون دولار .

وبسرعة راح الرجال يمنون أنفسهم بأن يحصلوا بعد دقائق قليلة على نصيبيهم الأكبر من هذه الثروة .. فلاشك أن العملية ستكون سهلة للغاية حيث بدا وسط الظلام أن الإعصار قد فعل فعلته . وأن رجال الحرس الوطنى لم يتبعوا قط أن قطاع الطرق يمكنهم أن يأتوا إلى هذا المكان .

صاح «جرانت» في رجاله :
- الآن .. ننفذ الجزء الأهم من الخطة .
وسرعان ما قفز الرجال من العريبة المصفحة .
وببدأت المغامرة ..

* * *

قال «حب حب» لقائد الحرس الذى جلس أمامه :
- اسمى رياض الدين صلاح .. وينادينى أصدقائى بـ «حب



حب» وهو اسم فاكهة محببة في البلاد العربية ، وأنا عضو بارز في نادى المراسلة الدولى . . ولدى دولياً جواز سفر خاص . . ومعنى «فيزا» دائمة . .

نظر الضابط إلى «حب حب» في دهشة . وقال :

- أنا أعرف كل هذه المعلومات . ولقد تأكدنا من صحتها بواسطة أجهزة المعلومات لدينا . لكن ما الذى يدفع بك للحضور إلى مثل هذه المنطقة المنكوبة ، في مثل هذه الظروف ؟

رد حب حب :

- هذه هي رسالتنا . . لي صديق هنا يدعى «جيم» ، حيث للاطمئنان عليه . .

تمضي الضابط وهو يتحرك حول مكتبه . وقد بدا عليه بعض القلق :

- ليس أيضاً هذا بالسبب الكافى . . التصریح الذى تحمله لا يؤهلك أن تدخل منطقة كوارث . .

رد «حب حب» :

- سيدى القائد . . نحن أعضاء نادى المراسلة الدولى لانتحرك ولا تختلف حقيقة إلا ساعة حدوث الكوارث . . مرة أخرى تحرك القائد بعصبية . . ويداً في حالة من الحيرة . .

فهو يصدق كل ما يقوله «حب حب» لكن شيئاً ما يمنعه أن يطلق سراحه .. لذا قال :

- ومع هذا يجب التحفظ عليك . فتحن في حالة طوارئ .
الساعة الآن التاسعة مساء والمدينة كلها ، بل «وفلوريدا» بأكملها محظوظ فيها التجول حتى السابعة صباحاً .

مط «حب حب» شفتيه .. وقال :

- إفعل ماشت .. لكتنى أريد أن أطمئن على صديقى
«جيم» .

* * *

وسرعان ما انتشر رجال «جرانت» حول المنزل ..
ويذعوا يستعدون لاقتحامه ..

ولكن ، فجأة اكتشف الجميع أن المنزل ليس سوى قلعة قديمة مخصبة تحصينا تماماً .. وأن اقتحامها ليس أمراً سهلاً .. حتى بالنسبة لهؤلاء الرجال المدربين جيداً على مثل هذه العمليات الخاصة . فالنوافذ عالية .. والجدران ملساء . ويفدو الباب كأنه القلعة الحصينة . فهو مُصنوع من الخشب السميك الذي لا يمكن اختراقه بسهولة . ويحتاج إلى عربة مصفحة من أجل تحطيمه ..

- يا إلهى .. كل شيء على مايرام .. الإعصار لم يؤثر في المكان ..

الآن . راح يفكر فيها يمكن أن يفعله من جديد .. لاشك أن الموقف بالغ الحساسية . فالطريق مغلق ، والأشجار المحطمـة قد سدت كل السبل للوصول إلى القلعة . ولاشك أن هؤلاء اللصوص قد أمكنهم الوصول من طريق آخر إلى القلعة أو لعلهم حطموا الكثير من الحاجزـ التي سببها الإعصار ، حتى وصلوا إلى هذا المكان ..

وقرر أن يفعل شيئا ..

واراح يخرج هاتف الجيب الذى يحتفظ به ، واستعد لأن يتصل بقيادته من أجل أن ترسل له قوات إنقاذ على وجه السرعة .. فلاشك أن الموقف أصبح خطيرا ..

وفجأة ، وقبل أن ينطق بكلمة واحدة ، هوى شخص على رأسه باللة حادة .. أسقطته فوق الأرض فاقدا الوعي ..

* * *

فجأة رأه . وهو جالس إلى جوار النافذة .
في البداية سمع صوته المميز ، وعندما التفت نحو مصدر الصوت رأه يرفرف بجناحـه فوق شجرة قريبة .. إنه صقره الوفـ

لم يتوقع الملازم «كاطرو» الذي اختبأ في مكان قريب من القلعة التي يسكن فيها «ماكلابي» أن مثل هذا العدد من الأشخاص يمكنهم أن يقتحموا المكان ، فهم مسلحون ولديهم أدواتهم المتطورة من أجل تنفيذ عمليتهم الإجرامية .

لذا ، راح يفكر فيما يمكن عليه أن يفعله .. ترى هل يتصدى هؤلاء الرجال وحده؟ لاشك أن القلعة لن تكون سهلة الاختراق لو حاول أن يتدخل دون أن يطلب المعاونة من قيادته .

لقد أمكنه الوصول إلى هذا المكان ، قبل أن يصل هؤلاء الرجال وفي أثناء هبوب الإعصار ورغم أنه تعرض للمخاطر الشديدة فوق الطريق ، إلا أنه تمكّن أخيراً من الوصول .

لقد كادت شجرة ضخمة أن تحطم له السيارة التي استعارها من فوق الطريق ، والتي وجد نفسه محبوساً فيها ، حاولت الرياح أن تدفعه . لكن شجرة أخرى سقطت خلفه وحشرته أمامها . فلم تؤثر الرياح بالمرة على السيارة التي أصبحت قطعة من الشجرتين . وما إن انتهت العاصفة حتى انطلق فوق قدميه نحو منزل «ماكلابي» واخترق الصعباب .. وعندما وصل إلى مشارف القلعة راح يتنهّد بعمق .

بدأ عنيداً وهو يحاول أن يصل إلى هدفه ، وتطلع إلى القلعة وتنهد وهو يقول :

- يا إلهى .. كل شيء على مايرام .. الإعصار لم يؤثر في المكان ..

الآن . راح يفكر فيها يمكن أن يفعله من جديد .. لاشك أن الموقف بالغ الحساسية . فالطريق مغلق ، والأشجار المحطمـة قد سدت كل السبل للوصول إلى القلعة . ولاشك أن هؤلاء اللصوص قد أمكنهم الوصول من طريق آخر إلى القلعة أو لعلهم حطموا الكثير من الحاجزـ التي سببها الإعصار ، حتى وصلوا إلى هذا المكان ..

وقرر أن يفعل شيئا ..

واراح يخرج هاتف الجيب الذى يحتفظ به ، واستعد لأن يتصل بقيادته من أجل أن ترسل له قوات إنقاذ على وجه السرعة .. فلاشك أن الموقف أصبح خطيرا ..

وفجأة ، وقبل أن ينطق بكلمة واحدة ، هوى شخص على رأسه باللة حادة .. أسقطته فوق الأرض فاقدا الوعي ..

* * *

فجأة رأه . وهو جالس على جوار النافذة . في البداية سمع صوته المميز ، وعندما التفت نحو مصدر الصوت رأه يرفرف بجناحـه فوق شجرة قريبة .. إنه صقره الـ

لكنه خشى أن يتتبه إليه الضابط الذى جلس أمام مكتبه يتتابع ما يحدث على شاشة كومبيوتر أمامه من خلال استلامه للتقارير والأخبار، أولاً بأول ..

وأحس «حب حب» أن كافة السبل مسدودة أمامه .. وأنه ليس عليه سوى أن يتهز الملحظة المناسبة كى يقفز من النافذة ويتعلق بصديقه الصقر . وعليه أن يطير به عالياً كى يفلت من هذا المكان ..

ترى هل يمكن له أن يقبل على هذه الخطوة الجريئة؟

* * *

جلس «ماكلائى» في القاعة المتسعة أمام جهاز التلفاز ، وداح يشاهد برنامجاً طريفاً عن ألعاب الحركة الضاحكة .

لم يستطع «ماكلائى» رغم نجوميته العالمية ، ورغم ثروته الكثيرة التي يمتلكها أن ينسى انه لايزال طفلاً . وأنه يميل إلى المغامرات . لذا طلب أن يصمم بيته الذي يعيش فيه كأنه إحدى القلاع التاريخية التي ألهبت خياله كلماقرأ قصص المغامرات .

ولذا ، لم يعبأ كثيراً بها قاله صديقه «جيم» عن إعصار «اندرو» لقد اعتقد أنه يبالغ في الأمر . وأن ماحدث لم يتعد أن يكون سحابة عابرة ونسمة خفيفة هبت على المدينة كى تتعش المصطافين على

«رف رف» . ابتسِم «حب حب» وأراد أن يقف ليحييه . لكنه فجأة تنبه أن أقل حركة محسوبة عليه . وأن رجال الحرس الوطني لو أحسوا بشيء مما يدور في ذهنه لفعلوا شيئاً يعطل عليه خططه . . . فلاشك أن وجود صقر في مثل هذه المدينة يعد شيئاً غريباً حيث إن الطائر المحل الذي يعيش في ولاية «فلوريدا» معروف تحت اسم «الطائر البري» ، وهو طائر صغير الحجم كثيراً قياساً إلى هذا الصقر . لذا فلاشك أن طائراً قوياً مثل «رف رف» يمكن أن يثير التساؤلات لدى أجهزة الأمن . حاول «حب حب» أن يفكر في وسيلة للخروج من هذا المكان الذي وضعه فيه رجال الحرس الذين لا يكفون عن الحركة في المكان . . .

ففكر في أن يفعل شيئاً . . . فلاشك أن هؤلاء الرجال قد وضعوه هنا خوفاً عليه ، وحرصاً على حياته . . . لكن هذا يجعله يشعر كم هو عاجز . أو أنه غير قادر على مساعدة زميله «جيم» الذي جاء من أجله الآن . لقد انتهى الإعصار . . . لكن ، ترى ماذا حدث لصديقه؟ . . . إنه لا يعرف . . .

ترى هل حطم الإعصار بيته ، أم الحق به السوء والضرر؟ . . . يجب أن يعرف بالضبط ماذا حدث . . . ففكر في أن يُخرج الكمبيوتر الخارق كي يتحدث إلى «جيم» . . .

شاطئ ميامي .

جلس أمام التلفاز .. وراح يجرب لعبة الحرب الضاحكة ..
بدت اللعبة طريفة للغاية . فهناك محارب قوي استطاع أن يتصدى
وحده أثناء المعركة لمجموعة كبيرة من جنود الأعداء .

لم يكف ماكلاي عن الضحك .. فأخذ يقفز فوق مقعده ..
وصاح عندما شاهد المحارب يقع أرضا :

- آه .. أنت قوي .. لكنك تفتقد الذكاء .. لو كنت
مكانك .

وبغتة توقف عن الكلام .. فقد رأه فجأة .. كان وجهه غريبا
للغاية . إنه هناك خلف زجاج النافذة ينظر إليه بعينين غريبتين
لامعتين .

تسمر «ماكلاي» في مكانه . ولم يعرف ماذا يفعل .. تلاعب
محجرا عينيه بين البطل الذي في التلفاز وبين هذا الرجل الذي ينظر
إليه من خلف النافذة ، أراد أن يصرخ .. فلم يستطع .. لم
يتخيل أن يحدث هذا أبدا .. فالنافذة عالية . ولا يمكن لأحد أن
يتسلق جدران قلعته إلا إذا كان خفافشا .. لم يفكر طويلا ..
وراح يستعيد رابطة جأشه .. وأسرع إلى النافذة .. فقد كان عليه
أن يتصرف بأى ثمن ..

لم يجد «حب حب» أمامه سوى أن يخرج الكمبيوتر الخارق

من جيبيه .. وبكل حرص . وحتى لا يتسرّب الشك إلى أحد ، بدأ يضغط الزر الأحمر . وراح يتصل بصديقـه «جيـم» .
وسرعـان ما جاءـته الإجـابة .. فقد قـرأ على الشـاشـة تلك العـبارـات الآتـية :

- «حب حب» اطمئـن .. أنا بـخـير .. لكن صـديـقـيـ «ماـكـلـايـ» فـي مـازـق .. أـرجـوـ أن تـسـاعـدـه ..

بدـت الرـسـالـة غـرـيـة .. فـرـغـمـ ذلك المـوقـفـ المـتأـزمـ الآـنـ فـيـ المـديـنـة .. ورـغـمـ أنـ «حبـ حـبـ» يـرـيدـ أنـ يـطـمـئـنـ عـلـىـ «جيـمـ»ـ إـلاـ أنـ هـذـاـ الأـخـيرـ ردـ فـيـ كـلـمـاتـ مـقـتضـيـةـ جاءـتـ عـلـىـ شـاشـةـ الـكـوـمـبـيـوـتـرـ الـخـارـقـ عـنـ نـفـسـه .. وـرـاحـ يـطـلـبـ النـجـدةـ لـزـمـيلـهـ «ماـكـلـايـ»ـ .

كان «حبـ حـبـ»ـ يـعـرـفـ «ماـكـلـايـ»ـ جـيدـا .. فـرـغـمـ أنهـ لمـ يـلـتـقـ بـهـ قـطـ، إـلاـ أنـ «جيـمـ»ـ حدـثـهـ كـثـيرـاـ عـنـ صـدـاقـتـهـ لـلنـجـمـ المشـهـورـ «ماـكـلـايـ كـلـوكـينـ»ـ وـفـوجـئـ «حبـ حـبـ»ـ ذاتـ يـومـ بـرسـالـةـ تـحـيـةـ منـ هـذـاـ المـمـثـلـ المشـهـورـ . وـبـادـخلـلـهاـ صـورـةـ عـلـيـهـاـ توـقيـعـهـ .
أـحسـ «حبـ حـبـ»ـ أـنـ الـأـمـرـ جـدـ خـطـيرـ .. وـرـغـمـ أنهـ لـاـ يـعـرـفـ أـيـ مـازـقـ وـقـعـ فـيـهـ «ماـكـلـايـ»ـ، إـلاـ أـنـهـ أـدـرـكـ أـنـ عـلـيـهـ أـنـ يـتـدـخـلـ بـسـرـعـةـ لـإـنـقاـذـهـ مـنـ وـرـطـتـهـ .



تساءل : لكن ، كيف .. ٩٠ .

بما الموقف شديد التأزم .. فالطائرة الآن متحفظ عليها من قبل قوات الحرس الخاصة . ورغم أنه يجلس الآن في ضيافة هذه القوات إلا أنه يحس بأنه أسير أو كأنهم يتحفظون عليه على الأقل إلى أن تنتهي هذه الظروف الطارئة .

ورغم أن «حب حب» لا يود أبداً أن يخرج عن السلوك الطبيعي، ولا يميل إلى أن يخرج على أي قانون، إلا أنه وجد أن السبيل الوحيد هو أن يتصرف، قام من مكانه . واقترب من الضابط وقال :

- سيدى . هل تسمع لي أن أخبرك أن صديقى في مأزق .
نظر إليه الضابط . وقال :

- كثير من الناس في مأزق الآن .. وهذا شأن رجال الحرس الخاص ورجال الشرطة .

قال «حب حب» :

- حتى لو كان «ماكلالى كلوكين» ٩

قال الضابط وهو ينظر إلى شاشة الكمبيوتر التى أمامه :

- حتى لو كان «جيمس بوند» نفسه .. ١١ ..

لم يجد «ماكلالى» شيئاً يفعله سوى أن يدفع هذا الرجل الذى برز له من خلف نافذة قلعته الخصينة .

انطلق صوت الرجل في الفضاء ، وراح يهوي إلى أسفل القلعة . ثم سقط فوق شىء لزج راح يتطلعه شيئاً فشيئاً وسط ليل مظلم . فخيّل إليه أنه يدخل جحبيها جزاء له على مافعله في حياته من شرور .. إلا أنه لم يغرق كليّة . بل ظلت رأسه بارزة في تلك البحيرة الصناعية التي تحوط جزءاً من القصر والتي لم يتتبه أحد إليها .

راح رجال «جرانت» يبحثون عن زميلهم دون أن ينادوه حتى لا يلفتوا إليهم أى أنظار ، فلاشك أن رجال الشرطة قد يكونون على مقربة من هذا المكان طالما أنهم ضبطوا واحداً منهم بعد أن فقدوا الوعي .

تم «جرانت» :

- هذا الغلام يسخر منا .. ويريد أن يجرب معنا حيله التمثيلية .. وأنا لن أسمع بذلك . دمروا عليه القلعة . وهاتوا منه ملايين الدولارات التي يمتلكها ..

تأهب الرجال الباقون لاقتحام القلعة . والقبض على ماكلاى .. ثم الاستيلاء على ملايين الدولارات التي يحتفظ بها في هذه القلعة الحصينة ..

كان على الرجال أن يقوموا بحرق بوابة القلعة .. وتدمرها .. فلاشك أن هذه هي الوسيلة الأساسية التي يعتمدون عليها في الاستيلاء على كل هذه الثروات التي تتذمرونهم . وأيضاً من أجل

الانتقام من هذا الممثل الصغير الذى يتصور نفسه بطلا يمكنه أن
يهرم للصوص بسهولة مثلما فعل فى فيلمه .
في مكانه أعلى القلعة هتف «ماكلاى» :

- يا إلهى .. سوف يدمرون البوابة .. يجب أن يتصرف فلن
أقدر عليهم وحدى ..
واسرع إلى الهاتف .. وطلب أرقام رجال الشرطة .. لكن كل
الأرقام كانت مشغولة .. وجميع الساعات مرفوعة ..
ولم يكن أمامه سوى الاتصال بصديقه «جيم» .

* * *

لذا قرر «حب حب» أن يقفز إلى حيث يتنتظره صقره .. منها
كانت العواقب ..

راح يقفز في الهواء .. ولكن فجأة زلت قدماه . فهو من أعلى
وانطلق جسده يتطاوح في الفراغ ، فرغم شجاعته ، إلا أنه ليس
من الأشخاص الذين يعتمدون على قوة عضلاتهم في تنفيذ
ما يريدون بل اعتمد على ذكائه وحييلته .

فوجئ الصقر بصديقه «حب حب» يقفز .. بدت الشجرة
التي يقف عليها بعيدة عن النافذة التي اندفع منها نحوه ..
ولم يكن ينقص الصقر أن يتصرف .. فقد انقض على
صديقه .. وكأنه صاروخ موجه يندفع بسرعة أقوى من رياحين

الإعصار ..

واستطاع أن يلتقطه بقوه .. ثم اندفع به إلى أعلى في آخر لحظة
قبل أن يصل للأرض وتحطم ضلوعه ..

سمع «حب حب» صوت الضابط يردد :

- عد .. أهيا الغلام .. فالأخطار كثيرة ..

صاحب «حب حب» وهو يلتقط أنفاسه غير مصدق ما جرى له:
- اطمئن ، ، أنا واثق في «رف رف» ..

لم يعرف هل سمع الضابط مقاله أم لا .. فقد بدت الرياح
شديدة وكأنها لاتزال تختبر قوتها ..

أحس «حب حب» وهو ينطلق نحو الفضاء أن هناك من
يخاف عليه ويحاول أن يجنبه المخاطر. ليس فقط الضابط الذي
حذره من الأخطار التي تنتظره، بل أيضا الصقر الذي يعرف كيف
يتصرف جيدا ..

انطلق به الصقر إلى أعلى ..

وبعد قليل وصل إلى سطح العمارة التي فيها مقر الحرس الوطني
. وهناك كانت المفاجأة فقد بدا السطح أشبه بترسانة مسلحة من
الطائرات المروحية التي تستعد للإقلاع في أي لحظة كي تؤدي
دورها المتظر .. بل بالفعل كانت هناك طائرات تقلع وأخرى
تحط .. وقد احتشد المكان بالضباط والجنود ..

وسرعان مابدأت متاعب من نوع آخر ..

* * *

سرعان مانجع رجال «جرانت» في زراعة الديناميت أسفل بوابة القلعة الخشبية . وانطلق خبير المفرقعات بعيدا .. ثم أمسك جهاز السيطرة عن بعد .. وضغط ياصبعه عليه .. وراح يتنتظر حدوث الانفجار ..

ولكن الانفجار لم يدوى في المكان .. ولم يدمرا الباب .. نظر الرجال إلى بعضهم البعض .. وتساءلت عيونهم عما حدث بالضبط . ترى هل تم تركيب ديناميت تالف ، أو فاسد ؟ أم هناك شيء آخر ..

أشار «جرانت» إلى خبير المفرقعات قائلا :

- كل شيء يسير حسب الخطة .. الا ديناميتك التالف .. أحس الرجل بحرج شديد .. فتقدم في الظلام نحو البوابة الضخمة ليستطلع ما يمكن أن يكون قد حدث .. اطمأن إلى سلامة التوصيلات .. وعندما وصل البوابة ردد لنفسه قائلا :

- إنه سليم .. أقسم أنه سليم !! وفجأة دوى الانفجار .. وامتلاك المكان بأنوار ساطعة .. بدت أشبه بمهرجان من الأصوات والألوان ، وانطلقت ضحكة لفتى

صغير تسخر من هذا الخبير في المفرقعات الذى ارتفع جسمه فجأة
في الهواء .. ثم استقر بين فروع الشجرة الضخمة التى تقع مباشرة
 أمام البوابة ..

وعلى الفور وجد الرجل نفسه مربوطا بأحبال لم يعرف من أين
 جاءت وبدا كأن شخصا قد قام بشد وثاقه وربطه إلى فروع الشجرة
 الضخمة ..

لم يفهم أحد ماذا حدث بالضبط .. ولم يعرفوا أن الذى انطلق
 عبارة عن صواريخ من النوع الذى ينطلق ليلا أثناء الأعياد
 والاحتفالات الرسمية .. ولكن كمية الصواريخ التى انطلقت هذه
 الليلة بدت وكأنها نصف طن تقريبا . دفعت بكل قوة الرجل
 الذى داس فوق شيء فى الأرض قذف به نحو الشجرة .. وما إن
 وصل إلى الأغصان حتى راحت الأحبال تلتـف عليه ..

انها وسيلة من وسائل المزاح التى يتبعها «ماكلائى» أحيانا مع
 اصدقائه الذين قد يأتون لزيارته أحيانا .. ولعل «جييم» هو أول
 من وقع في شراكها قبل أسبوع .. ليلتـها أصابـه الإزعاج .. ثم
 انطلق ضاحكا عندما رأى . صديقه أسفل الشجرة يضحك منه
 ساخرا ..

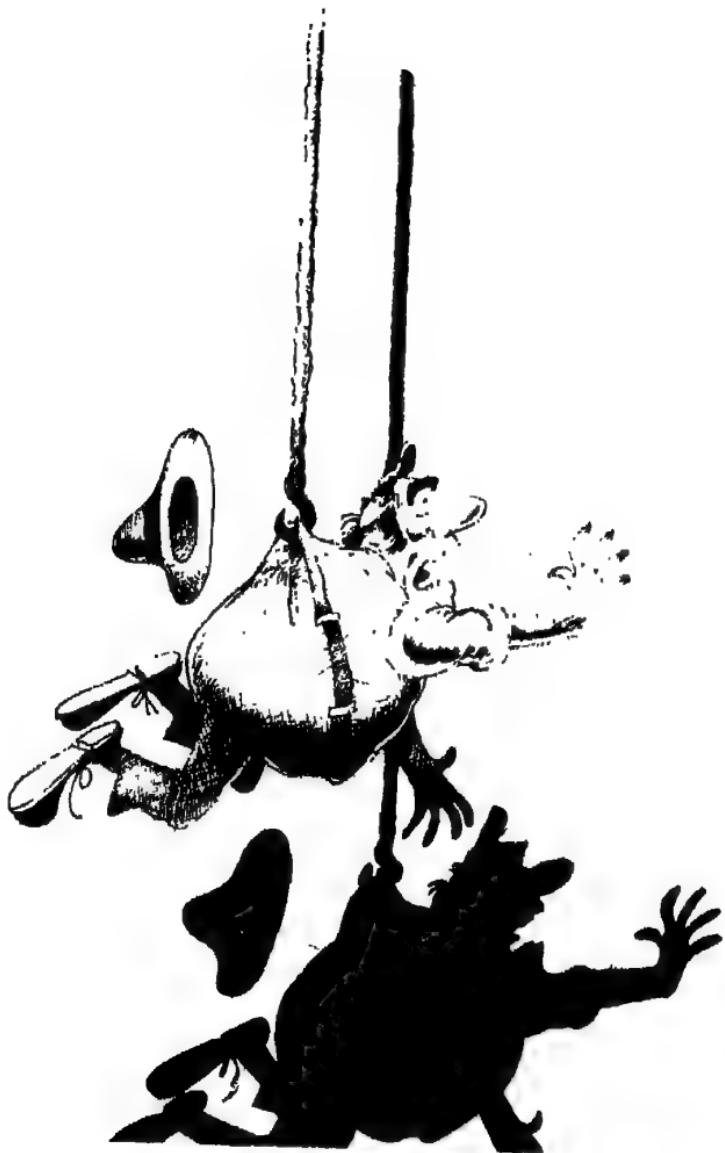
لم يرق هذا الأمر بالمرة لـ «جرانت» الذى قرر أن يدخل المجاورة
 بكل مالديه من قوة وخبرة .

ما إن نزل الصقر حاملاً «حب حب» فوق سطح العماره حتى
فوجئ من جديد برجال الحرس يتلفون حوله ..
لم يعرف «حب حب» ماذا يقول للضابط الذى وقف أمامه ..
والذى قال له :
ـ يجب أن تعود يافتى .. إلى مكان آمن .. ولا تحاول الهرب ..
وإلا ..

قال «حب حب»

ـ لكن «جيم» أخبرنى أن «ماكلائى كلوكين» في خطر ..
قال الضابط : هذا من شأننا نحن .. لقد أرسلنا شخصا
يساعد «ماكلائى» ..

ردد «حب حب» : قال جيم إن الأمر .
قاطعة الضابط : من فضلك .. لا تجعلنا ننصرف .
وقرر «حب حب» أن يمثل .. فلاشك أن هؤلاء الرجال
يعرفون كيف يتصرفون . ويعلمون متى يتحركون .. رفع «حب
حب» عينيه إلى السماء حيث يحلق الصقر .. أحس أنه يريد أن
يعذر له . وراح يمشي مع رجال الحرس ..
لكن فجأة ، سمع «حب حب» صوتاً ينطلق من الهاتف
الذى يحمله الضابط .. لم يحاول أن يسمع ماذا هناك إلا عندما
سمع اسمه يتتردد على الطرف الآخر .. لم يعرف ماذا يدور هناك .



فأغلب الحديث كان يدور بالشفرة لكن الضابط ضغط فوق
الهوائي الصغير .. وقال وهو يتسم :

-يبدو أنك معروف الآن دوليا .. تفضل .

وأشار إلى الطائرة الصغيرة .. لم يصدق «حب حب» أذنيه ولا
عينيه .. لاشك أن الضابط قد تلقى ما يشير إلى أن يدع «حب
حب» و شأنه . لم يعرف ماذا حدث بالضبط . ولعل قيادة مسئولة
قد عرفت بالأمر .. ولأن وراء «حب حب» تاريخا من
المغامرات .. فقد جاءت الإشارة تسمح له بالانطلاق .
مد الضابط يده إلى «حب حب» وراح يصافحه بكل حرارة

وقال :

-في رعاية الله .. اعتن بنفسك .. مع السلامة ..
هز الضابط رأسه كأنه يود أن يعتذر له إذا كان قد بدر منه شيء
ما أخره .. «حب حب» قبل أن يغوص في طائرته الصغيرة ، قال
قبل أن ينطلق بها :
-أشكرك .. أتمنى أن تلتقي ثانية .

قال الضابط : هناك إشارة لعدم اعترضك في الجو ..
وانطلقت الطائرة بعد ثوان إلى السماء المكفحة .. وراح الصقر
يتبع طائرة صديقه الذي توجه مرة أخرى إلى مصير مجهول آخر
لا يعرفه .

وقف «جرانت» في القاعة الكبرى وقد التفت حوله رجاله بينما جلس ماكلابي في مقعده .. وقد بدا عليه برود غريب .. فراح يلتهم شطيرة طازجة كان قد أعدها قبل قليل ..

لم يتخيل «ماكلابي» أن رجال «جرانت» يمكنهم أبداً دخول القلعة . لقد استغرق إعداد البرنامج الرمزي للقلعة عدة أشهر .. إنه برنامج معقد للغاية .. بعضه مصنوع من أجل حماية القلعة وساكنها «ماكلابي» من مغامرات المصووص وقطع الطريق . والبعض الآخر مصنوع من أجل المزاح من الأصدقاء الذين كثيراً ما يأتون لزيارة وقضاء وقت ممتع في هذا المكان الذي قد يبدو أحياناً بفضل ألعاب «ماكلابي» المجنونة أشبه بقلعة مسحورة مليئة بالغرائب ..

قال «ماكلابي» موجهاً كلامه إلى «جرانت» :

- سوف تحصل على مكافأة لأنك الوحيد الذي دخل هذه القلعة بدون إذن مني ..

فجأة ، كسر «جرانت» عن أننيابه التي امتلأت بالغضب وقال :

- ألن تكف أبداً عن السخرية مني أنا وزملائي .. أيها المغزور؟
وقف «ماكلابي» ، ثم دس الشطيرة في فمه . وقضم قطعة كبيرة منها ثم مدها إلى «جرانت» ، وقال والشطيرة تملأ فمه :

- إنها لذيدة . أتشاركنى ؟

فجأة تراجع الرجال للخلف . وصاح واحد منهم :

- انتبه يا زعيم .. إن بها قذيفة ..

توقع الجميع أن يفعل هذا الصبي أى شيء ليس في الحسبان . فقد دخلوا القلعة أخيرا . لكن بعد أن خسروا أربعة من الرجال على الأقل . واحد منهم لايزال مغروسا بالكامل ، إلا رأسه في البحيرة الصناعية ، والثانى مربوط فى أغصان الشجرة أمام البوابة . والثالث أصابته هيستيريا من الضحك بعد أن تصور أنه قد تكون من العثور على باب خلفى للقلعة . فخرج له نمر صناعى .. أصابه فى أول الأمر بالخوف .. ثم راح يدغدغه بعد أن أسقطه أرضا .. ولايزال حتى الآن يفعل ذلك ..

أما الرابع فقد أطلق مجموعة من الرصاصات على التوافد ، لكن الرصاص لم يخترق الزجاج . فحاول أن يندفع بكل قوته ، كى يحطم النافذة .. وبكل مالديه من عزم . اندفع نحو الزجاج بكتفه يحاول أن يكسره . وليته ما حاول ، فقد التصق جسمه بالكامل فى الزجاج .

ولعله لايزال يحاول أن يخلص نفسه بلا فائدة ..

فجأة ، وجد الرجال الباب ينفتح . واكتشفوا أن الباب ليس مصنوعا من الخشب مثلما يعتقدون ، بل هو من الحديد الصلب .

راحوا يتقدمون بعذر نحو الباب الداخلى .. وفوجعوا كذلك
بالباب ينفتح .. وفي مواجهة القاعة وقف «ماكلائى» ينظر إليهم
وهو يبتسم . كأنه كان يتظارهم .. صاح :
ـ أعرف أن ضيوفاً أتوا لزيارتى .. لذا من الواجب أن
استقبلهم على الرحب والاسعة .
ووجئ «ماكلائى» بالرجال يشهرون في مواجهته المسدسات
والبنادق .. وأسلحة لم ير مثلها من قبل .. انتابه الخوف في بادئ
الأمر .. لكن يبدو كأنه كان يعرف أى قوة يمتلكها . فسأل :
ـ لماذا تصوبون الأسلحة وأنتم ضيوف ؟

صاحب «جرانت» :
ـ نريد ثلاثة مليون دولار ..
رد بكل ثقة : بكل سرور .. نقدا .. أم بآيصالات ..
رد «جرانت» غاضباً :
ـ لا تسخر منا .. أين ثروتك ؟ . أنت تضعها هنا .. في
القلعة ..

وفجأة ساد الظلام وانبعثت من الجدران أصوات غريبة ..
بدت أشبه بالصراخات والضحكات الصاحبة . ثم انطلقت
موسيقى . وأضى بعض النور فجأة . ثم انطفأ مرة أخرى . وسمع
الجميع أصوات طلقات رصاص .. وسرعان ما أضيئت الأنوار

من جديد .

أسرع « جرانت » نحو الغلام الذى وجده يمسك بشطيرة يأكلها .. وقد جلس فوق مقعده وكأن شيئاً لم يحدث :
قال « ماكلائى » :

- ابحثوا عنها تريدون .. وخذوا ماتشاءون ..

بدا القلق على وجه الرجال . فقد حدث كل شيء بشكل يثير الجخون والخبل . وأحس كل منهم أن هذه الأسلحة التى يحملونها لا تأثير لها بالمرة قياساً إلى تلك التأثيرات النفسية التى أحدثتها فيهم تلك الأضواء والظليمات التى سادت المكان ..

صاحب واحد من أتباع « جرانت » :

- ليس أمامنا سوى أن نتخلص منه :

رد رجل آخر :

- سوف أفعل ذلك شتم أم أبيتم .. أنا لم أعد أتحمل ..
و قبل أن يرفع مسدسه كانت المفاجأة .

* * *

عندما حطت طائرة « حب حب » فوق القلعة بـدا الإعصار وكأنه قد فعل كل ماعليه ليدمـر معـالم المـكان تمامـاً من الخارج .
نزل « حب حب » فوق القلعة التى تحطم برجها العالى تماماً .. أما الصقر فقد أنزـل الصـبـى « جـيم » الذى جاء به من



منزله والذى راح يتأمل ماحدث ، وقال :
- خسارة .. لم يترك الإعصار شيئا غاليا إلا ودمره ..

قال حب حب :

- المهم أن نطمئن على سلامة صديقك «ماكلابي» ..

تقدّم «جيم» نحو سور القلعة العلوى الذى تمكّن الإعصار من تدمير أغلبه ، وقال موجها كلامه إلى «حب حب» :

- ليس هنا أثر للشرطة .. لكن انتظر .

رأى «حب حب» عربة مصفحة فقال :

- إذن لقد جاء رجال الحرس الوطنى .. ولعلهم يحمون القلعة من الأشرار ..

انشرحـت أسرارـir «جـim» فـقال :

- إذن علينا أن نطمئن على «ماكلابـi» ..

وـقبل أن يـعبر الـاثنان الـبوـابة التـى تراكمـت الأنـقاضـ أمامـها أـشارـ

ـ «ـحبـ حـبـ»ـ إـلى الصـقـرـ بـتحـيـة خـاصـةـ ثـم دـخـلـ الـاثـنـانـ القـلـعـةـ مـنـ أـعـلـىـ أـبـرـاجـهاـ .

ـ بـداـ المـكانـ أـشـبـهـ بـالـقاـهـاتـ التـى لـاـيمـكـنـ لـلـمـرـءـ أـنـ يـمـشـىـ فـيـهاـ

ـ دـوـنـ أـنـ يـحـسـ أـنـ قـدـ ضـلـ طـرـيقـهـ .ـ إـلاـ أـنـ «ـجـimـ»ـ بـداـ كـأـنـهـ يـعـرـفـ

ـ الـمـكـانـ جـيـداـ .ـ فـراحـ يـتـحـركـ وـسـطـ هـذـاـ الـمـكـانـ الغـرـبـ كـأـنـهـ هـوـ الـذـىـ

ـ شـيـدـهـ يـوـمـاـ ..

صاحب «حب حب» :

- صديقك هذا غريب . كيف يعيش في هذه القلعة وحده ؟

رد «جييم» :

- لقد أثر نجاحه على تفكيره .. وأراد أن ينقل السينما إلى الواقع ..

رد «حب حب» : هذا خطأ ..

وفي تلك اللحظة ، أحس «جييم» بفوهه مسلس مصوّبة إلى ظهره .. وشخص يقول :
- وقعت يابطل !!

* * *

امتلاء ردهات القصر ، بأشخاص عديدين راح كل منهم يبحث لنفسه عن مخرج ، أو عن مهرب ، من هذه المواقف المريكة التي يشهدها المكان ..

فها إن اختفى «ماكلابي» فجأة . عندما انطفأت الأضواء مرة أخرى . انتشر رجال «جرانت» يبحثون عنه في القلعة . بينما اهتم جرانت بالبحث عن الخزانة التي يضع فيها «ماكلابي» أوراقه الخاصة وثروته وجوائزه ..
وانتشر الرجال يبحثون .. كل عن هدفه ..

ويبنها قام أحد الرجال بتوصيب مسدسه نحو صدر «جيم» في الظلام متصوراً أنه «ماكلاي» .. أسرع «حب حب» بالاختباء كى يتحين الفرصة» .. وفي تلك اللحظات ، كان هناك ملازم الشرطة «كاطرو» قد دخل القاعة الكبرى باحثاً عن الرجال محاولاً أن يقوم بالقبض على اللصوص قبل أن تزيد حقاتهم . بعدهما استرد وعيه مرة أخرى عقب الضربة الشديدة التي انهالت من أحد اللصوص فوق رأسه .

قال الرجل موجهاً كلامه إلى جيم :

- ها .. هل تصورت أني تخدعنا ، لا .. لا أحد يخدع «بوكو» ياصديقى .

و قبل أن يكمل «بوكو» جملته أحس بشئ يصوب إلى ظهره ..
و سمع صوتاً أجهش يقول :

- ولا أحد يخدع «حب حب» ياصديقى ..

سرعان مارفع «بوكو» يديه إلى أعلى وألقى بالمسدس فوق الأرض .. وقد ارتعد جسده بشكل مثير، فقال ، وهو يرتجف :
- أرجوك .. كفانى مارأيت في قلعتكم منذ أن دخلتها ..

هتف (جيم) :

- رائع يا «حب حب» خذ مسدسه ..

و قبل أن ينحنى «حب حب» ليلتقط المسدس حدثت مفاجأتان .



فجأة هبط من السقف خطاف غريب الشكل . وسرعان ما التقط «بوكو» ورفعه عاليا . أما المسدس فقد تدرج فوق الأرض وكان قوى مغناطيسية قد جذبته .

لم يكن هناك وقت للدهشة .. صاح جيم : إنها الاعيب «ماكلاي»، لكن من أين أتيت بالمسدس .. رد «حب حب» ليس معى مسدس .. بل هى أصابعى .. وصوتى الذى جعلته أحش .

سكت «حب حب» قليلا ثم سأل : إذن ، فأنت على حق .. لاشك أن صديقك الممثل فى خطر..

مط «جيم» شفتيه . وهو لا يعرف كيف يرد .. ثم قال بعد قليل :

ـ علينا أن نبحث عنه .. أو لعله هو الذى يبحث عنا .. ثم انطلق الاثنان في المرات باحثين عن المكان الذى يمكن لـ «ماكلاي» أن يكون موجودا فيه في هذه القلعة التى جهزت لمجابهة كل الاحتياطات .

في تلك اللحظات ، وجد «جرانت» نفسه أمام مرآة ضخمة يميل لوتها إلى الزرقة فراح يتأمل نفسه . وما يمكن أن يكون قد طرأ عليه من تغييرات بعد اندفاع الإعصار ، وأيضا بعد دخوله هذا

القصر الغريب .

رأى نفسه فجأة طويلاً .. ثم فجأة أصبح يميل إلى النحافة .
وبسرعة وجد رأسه وقد أصبحت أشيه بيرمبل ضخم . وأن أذنيه
قد أصبحتا طويلتين . ورأى المسدس الذي يحمله في يده يبرق
وينبع ..

لم يتمالك نفسه حين أطلق رصاصة حطمت المرأة الخادعة التي
تغير فيها أشكال الأشياء مرات عديدة في اللحظة الواحدة ..
تساقطت قطع المرايا فوق الأرض .. فأحس بالارتياب . وتنهد وهو
يردد :

- يا إلهي .. كم أود الخروج من هذا المكان !!
وفجأة وجد نفسه أمامها .. لم يصدق عينيه من جديد ..
فهتف بصوت عالٍ :
- وجدتها .. وجدتها ..
إنها خزانة الأموال ..

* * *

بدت الخزانة شيئاً مغرياً أمام عينيه .. لمعت مقلتها من الطمع
والجشع والهذيان ، وصاح :
- ثلاثة مليون دولار ..

ثم بدأ يطلق النيران من بندقيته الآلية على الخزانة .. فارتفع الصخب عاليا .. ثم فجأة ساد صمت رهيب .. علاه صوت تنهيده العميقة .. وهائمه الشديد ..

هنا انطلق صوت ناعم رقيق للغاية .. راح يدندن :

- صو .. صو .. تاو .. تاو ..

نظر إلى أعلى ، لم يكن هذا الصوت سوى صياح عصافور ساعة الحائط .. انتابته رغبة أن يطلق عليه الرصاص .. لكنه اكتشف أن البنديبة الآلية قد فرغت تماماً من الذخيرة .. ألقى بها أرضا .. ثم نظر إلى الخزانة وتم :

- حتى لو كنت تصميم خزانات الأرض .. فلاشك أن لحظة سكينة تساوى كل أموال الدنيا ..
واستعد ليجلس فوق الأرض .

ولكن ، ما إن جلس حتى أحس كأن مسامير مدبية تخرج من الأرض وتتوخزه .. أسرع ليقف وهتف :
- توبية .. إها آخر مرة ..

راحت المسامير تدغدغ قدميه .. حاول أن يدوس عليها .. إلا أنها كانت تندس في أرضية المكان كي تخرج مرة أخرى .. ثم تعود للظهور .. قال بغضب وهو يدوس عليها :
- حتى أنت .. قلت لك آخر مرة ..

فجأة ، ارتفعت هذه المسامير .. حاول أن يتعلق بالستارة العالية ، كى يفلت من وحزها . فأنمسك بيديه خشب السنارة .. وفجأة التصقت يداه بسائل لزج .. ووجد نفسه ، بعد أن أفلتت يداه يهوى من جديد فوق الأرض .. ثم انسكب فوقه سائل أسود .. أغلب الظن أنه مصنوع لدهان الجدران ..

بدت المفاجأة أن المسامير قد اختفت من الأرض .. ولكن هذا لم يمنع « جرانت » أن يصبح من جديد :

ـ قلت لك ألف مرة .. توبه ..

في تلك اللحظة ، دخل الملائم « كاطرو » القاعة ، ووجد كل شيء معدا تماما كى يقوم بالقبض على « جرانت » زعيم اللصوص.

* * *

دفع « جيم » باب الصندرة بكل حذر .. وهو يتوقع أن يخرج له بين لحظة وأخرى أحد اللصوص وأن يصوب مسدسا في وجهه .. لذا فإن « حب حب » اختار أن يتبعه على مسافة كبيرة حتى يتدخل في لحظة أى خطر ..

وفي غرفة الصندرة كانت المفاجأة الحقيقة .. فقد تعدد « ماكلالى كلوكين » فوق سريره ومستغرقا في نوم عميق.

انتابت الدهشة «جيم» فكيف ينام صديقه وقد تحولت القلعة
إلى موقعة عسكرية تدور فيها معارك غربية الشكل .

راح «جيم» يلکز صديقه «ماكلاي» .. ويحاول أن يواظه إلا
أن هذا الأخير لم يستيقظ بسهولة وعندما فتح عينيه . رأى «جيم»
جالسا إلى جوار سريره .. وعلى الجانب الآخر سرير يناسب صبيا
في نفس عمره .. قال «جيم» :
- أنت نائم .. والقلعة كأنها خلية نحل ..
قال «ماكلاي» :
- عندما دقت الساعة العاشرة كان يجب أن أنا نام .. فهو موعد
نومي ..

قال «جيم» وهو يشير إلى النافذة :
- لكن ..

رد «ماكلاي» :
- لا تقلق .. لقد ضغطت على زر الطوارئ .. كل شيء
يعمل وأنا نائم .. هل نسيت أنك الآن في قلعة المفاجآت ..

صاحب جيم :
- لكن ، لماذا طلبتني ..؟

رد «ماكلاي» متسائلا : هل نسيت أنني صاحب المفاجآت
.. والمقابل ..؟

أطلق «جيم» ضحكة عالية .. بينما حاول «ماكلاي» أن يتتبه أكثر من النوم .. فقام من مكانه وراح يصافح «حب حب»:
ـ إنه صديقك ..

رد جيم : إنه «حب حب» صديقى العربى ، قادم من الشرق
من أجلنا .
قال «ماكلاي» :

ـ إذن علينا أن نحييه قليلا ..

وضع يده على كتف «حب حب» وقال :
ـ لقد تناولت شطيرة العشاء .. لكن ..

وراح يتساءل .. ابتسم «حب حب» وقال :
ـ أنت تعيش براءة الطفولة .. لكن اعتقاد ..
وفجأة كان «ماكلاي» قد غرق ثانية في النوم ..

* * *

نظر جيم إلى «حب حب» وقال :

ـ النوم سلطان .. حتى في قلعة العجائب ..

رد حب حب قائلا :

ـ الغريب أن «فلوريدا» لا تعرف النوم هذا المساء ..

سؤال «جيم» :

- هل تناولت عشاءك ؟
 لم يشاً « حب حب » أن يبلغه أنه قليلاً ما يتناول العشاء عدا
 بعض لقيمات وعلبة من الزبادي .. قال :
 - مارأيته في اليومين السابقين يجعلنى أحس بحاجتى الشديدة
 إلى النوم . . . وفي مثل هذا المكان .
 وأشار إلى مقعد صغير مصنوع من القماش وكأنه أرجوحة لكنه
 راح يغالب رغبته في النوم . . فقد حانت لحظة الرحيل . .

* * *

عندما ركب « حب حب » طائرته مرة أخرى ، واستودع صديقه
 « جيم » . لم يكن أى منها يعرف كم عدد الرجال الذين لا يزالون
 تائهين في متأهات القصر .. ولاكيف يمكن العثور عليهم .. لذا
 استغرقت عملية البحث عن هؤلاء اللصوص أيامًا طويلة كان
 خلالها « حب حب » قد عاد إلى بلاده .. واستعد لغامرة جديدة
 وكانت فلوريدا قد بدأت تستعيد وجهها الجميلمرة أخرى ، وبدأ
 المصطافون يطفئون هبيب أجسادهم الساخنة في مياه البحر .

رقم الإبداع: ٩٢/١٠٣٥١
 I.S.B.N 977-09-0173-3

مطبع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جراد حسني - هاتف: ٣٩٣٤٥٧٨ - لاسلك: ٣٩٣٤٨١٤
 بيروت: صن ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

الفاز الشروق

اقرأ في هذه السلسلة

- سر النسابة العالمية
- السبب في عطش الناس
- التربوب والعمل البهلواني
- معركة «كونيج فو» الأخيرة
- قاتلة المهاجات العجيبة
- اهلا بارهش الأمانزون
- سر الجزرية اللاتفية
- عصابة المرأة الذهبية
- ترصنان مهم جداً
- اسرع رجل في العالم
- مغامرة في مدينة الأشباح
- الخطاف ما يكفي جاكسون
- بليلة مشهورة في القاهرة
- تقططر دراكولا المفترسة
- روكر الشبان الأسود
- الشجار قرقوتوكي القبرصية
- انفاس رحش البحيرة